

الفكر النقدي وضرورته للمثقف

د. محمد الرايس

باحث تونسسی

ولا أدعي أنني وفيت الموضوع ما يستحق، ولكنني حاولت أن أحيط بأهم جوانبه، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

وللدخول في هذا البحث أ طرح
الأسئلة التالية، ليكون الجواب عن كل
واحد منها عنصرا من العناصر التي
احتوى عليها البحث:

ما المقصود بالفكر؟ ما أهميّة التفكير
في الإسلام؟ ما معنى النقد؟ ما هي
أصول النقد عند العلماء المسلمين؟ ما
مدى ضرورة النقد للمثقف في عصرنا
الحاضر؟ ما هي ضوابط النقد؟

إنّ موضوع هذا البحث، وطرح ما يتعلّق به من إشكالات، ومحاولة حلّها والإجابة عنها، من المسائل المهمة التي يحتاج إليها المثقّف في عصرنا الحاضر، ليكون على بينة من أمره، وليأمن من الوقوع في الانحرافات الفكرية سواء منها التي تميل إلى الغلوّ والتشددّ، أو الميوعة والتسيّب، وكلا الأمرين فيه إفراط أو تفريط، وخير الأمور الوسط.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة 143).

1- المقصود بالفكر:

الفكر هو إعمال الذهن تدبراً وتأملاً في أي شأن من شؤون الدنيا أو الدين، فهو نشاط بشري أدواته العقل، وثمرته الرأي والعلم والمعرفة، وقد ورد في تفسير المنار: (أنّ الفكر بالكسر عبارة عن التأمل في المعاني وتدبرها، وهو اسم من فكر يفكر فكراً (من باب ضرب)، وفكرّ بالتشديد وتفكرّ، ومثله الفكرة والفكري. وفسّر أيضاً بإعمال الخاطر وإجالاته في الأمور، وقيل: الفكرة مطرقة العلم إلى المعلوم، والفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل.. ولا يقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، ولذا ورد في الحديث: **«تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا»**. ونقل عن بعض الأدباء أنّ الفكر مقلوب من الفك، إذ يفيد فكرك الأمور وبجتها طلباً للوصول إلى حقيقتها. وقال علماء المنطق: «الفكر

ترتيب أمور معلومة، للتوصل إلى مجهول تصوّري أو تصديقي، وهو ينافي الحكم على ظواهر الأشياء، أو فيها بادئ الرأي من غير تمحيص ولا تدبر).

والتأمل في التعريفات التي ذكرها صاحب «تفسير المنار» للفكر، يلاحظ أنّها تفيد معنى واحداً - وإن اختلفت الألفاظ التي تعبّر عنه - وهو التدبر والتأمل، وهذا يتطلّب بذل الجهد، والتعمق في البحث للوصول إلى الحقيقة، وعدم الحكم على ظواهر الأشياء دون تمحيص وتمييز ونقد.

وقد عرض رائد الفكر الاجتماعي «ابن خلدون» للفكر الإنساني في الباب السادس من مقدمته فقال: (اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى ميّز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدءاً كماله، ونهاية فضله على الكائنات وشرفه، وذلك أنّ الإدراك وهو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته، هو خاص

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ (يونس 101) وقال :
﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَلَدِكُمْ
أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خُفٍّ وَقُرْآنِي ثَمَرٌ
نُنْفِثُهُ رُوْحًا﴾ (سبأ 46).

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي
الله عنها: إنّ رسول الله ﷺ قام ذات
ليلة وتوضأ، ودخل في الصلاة، وبقي
يصلّي ويكي حتى آذنه بلال بصلاة
الصبح قالت: فقلت: يا رسول الله علام
البكاء، وقد غفر الله لك ما تقدّم من
ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «يا عائشة: أفلا
أكون عبداً شكوراً. ولم لا أفعل وقد
أنزل الله عليّ هذه الليلة: ﴿إِنْ فِي
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الْأَلْبَاسِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُوبًا
وَعَلَاةً جُنُودَهُمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَٰذَا بَاطِلًا لِّسُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

بالحيوانات فقط من بين سائر الكائنات
والموجودات. فالحيوانات تشعر بما هو
خارج عن ذاتها، بما ركّب الله فيها
من الحواس الظاهرة، السمع والبصر،
والشم، والذوق واللمس، ويزيد الإنسان
من بينها أنّه يدرك الخارج عن ذاته
بالفكر الذي وراء حسّه، وذلك بقوى
جعلت له في بطون دماغه ينتزع بها صور
المحسوسات ويجول بذهنه فيها، فيجرّد
صوراً أخرى. والفكر هو التصرّف في
تلك الصور وراء الحسّ وجولان الذهن
فيها بالانتزاع والتركيب، وهو معنى
الأفتدة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ
الْأَسْمَعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ والأفتدة
جمع فؤاد وهو هنا «الفكر»

2- أهمية التفكير في الإسلام:

لقد دعا الإسلام إلى النظر
والتفكير، وعدّ ذلك من جوهر
العبادة، فقال الله سبحانه وتعالى:

النار ﴿آل عمران 191﴾ **ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها.**

وقال عز وجل: ﴿ولو رزوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء 83) ولا يتحقق الفهم والاستنباط إلا بالتفكير وإعمال العقل، وهذا ما ينسجم مع دعوة القرآن التي وردت في عدة آيات منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿أفلا ينصبرون القرآن أم علل قلوبهم أففلما﴾ (محمد 24)، وقوله: ﴿أفلا ينصبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجوهوا فيه لاعتلافه كثيرا﴾ (النساء 82)، وقوله: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك لبصبروا عابته ولننصرك أولوا إلا لباب﴾ (ص 29).

وما من ريب في أن تدبر آيات القرآن من شأنه أن يكشف عن تحديد في الفهم والتوضيح يتصف بالتنوع والاختلاف الناتج عن المتغيرات في البيئة العلمية والفكرية التي تتميز بها كل مرحلة من

المراحل التاريخية عن غيرها، ويعدّ هذا التنوع والاختلاف أمراً إيجابياً من شأنه أن يضمن بقاءً فاعلاً، وحياة قوية للأمة المسلمة في إطار تجدد فهمها وتدبرها للقرآن حتى يبقى مؤثراً فيها وموجهاً لمسيرها بيسر ومرونة، مهما اختلفت الأزمنة والأمصار.

وإذا كان التفكير والتدبر وإعمال العقل من الأمور المطلوبة والمحمودة، فإن تعطيله عن وظيفته يهبط بالإنسان إلى مستوى أقل من الحيوان، وهو الذي حال بين القدماء وبين النفوذ إلى الحقائق في الآفاق وفي الأنفس. يقول سبحانه: ﴿ولقد مررنا للهم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أنذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ (الأعراف 179).

الدراسات

الله من شيء في السماوات والأرض، وفي الإنسان نفسه، وفي الجماعات البشرية، والتأمل فيما أنتجه الفكر البشري بنظرة ناقدة فاحصة، تميز بين الصواب والخطأ. وهذا ما يؤدي بنا إلى العنصر الموالي الذي يبحث في معنى النقد.

3 - معنى النقد:

هذه اللفظة تعني أصلاً «النقر» ثم «الخدش» و«الشق»، ويظن أن المعنى الأول مأخوذ من أصل مادي حسي، هو نقر الطائر الأرض، أو الفخ بمنقاره. ثم انتقلت هذه اللفظة على الإنسان والحيوان بمعنى قريب من المعنى السابق، أي الخدش والشق. يقول الزمخشري: (ونقده الحية لدغته) واللدغ خدش وشق للجلد.

وعلى كل حال فهذه اللفظة - في هذا الطور اللغوي - سواء استعملت للجماد

والتقليد هو المانع للعقل من الانطلاق، والمعوق له عن التفكير. ومن ثم فالله يشي على الذين يخلصون للحقائق، ويميزون بين الأشياء بعد البحث والتمحيص فيأخذون الأحسن، ويدعون غيره. يقول جلّ شأنه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَغْنَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر 18).

ويندد بالمقلدين الذين لا يفكرون إلا بعقول غيرهم، ويجمدون على القديم المألوف ولو كان الحديد أهدى وأجدى لهم: ﴿وَابْتَغِ الْفَعْلَ لِمَ ابْتَغَوْا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا أَنْهَبْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة 170).

والإسلام حين دعا إلى التفكير ورحب به، إنما أراد أن يكون ذلك في دائرة نطاق العقل، وحدود مداركه. فدعا إلى النظر فيما خلق

كأن أثواب نقاد قدرون له

يعلمو بخمالتها كهباء هدايا

ولما ظهرت العملة المعدنية وحلت محلّ الماشية في البيع والشراء، أصبحت عملية تمييز الدراهم الجيدة من الرديئة تسمى نقدا، والنقاد هو الصيرفي الذي يقوم بهذه المهمة.

وبذلك تأخذ هذه اللفظة معنى عقليا يحتاج إلى ذهن ثاقب ومعرفة وخبرة لأنه بحث عن حقيقة الشيء من حيث كونه أصيلا أم زائفا، وهو بهذا المعنى العقلي تتمثل فيه الصفة العلمية.

ثم تطوّر استعمال كلمة «نقد» من خدش الشيء المادّي وشقه، وفصل جيده عن رديئه، وأصيله عن زائفه إلى الشيء المعنوي كالكلام مثلا، فتمييز جيّد الكلام من رديئه نقد.

كما دخلت هذه اللفظة البيئة العلميّة، واستعملها علماء المسلمين في مجال الأخبار المنقولة لتمييز صحيحها

— كالأرض — أم الحيوان، أم للإنسان فهي لا تعني سوى الخدش أو الشق، ولكنها أطلقت بعد ذلك من باب إطلاق المسبّب على السبب، على ما يترتّب عن عملية النقد من تشقّق أو تصدّع في الشيء المادي، فكأن لفظة «نقد» في هذا الطور اللغوي لا تعني إلّا إلحاق الضرر بالشيء المادّي، سواء كان جمادا أم إنسانا أم حيوانا. ثم تطوّرت دلالتها من الخدش المادّي إلى الخدش النفسي.

وأصبح معناها «العيب» يقال: نقدت فلانا أي عيبته. ثم أطلقت بعد ذلك على عمليّة فصل الشيء الجميل عن القبيح، وبذلك أخذت معنى فنيا جميلا.

ويبدو أنّ هذا الإطلاق كان مقصورا أوّل الأمر على تمييز الأغنام الجيدة عن الرديئة، وكانت الصغار منها تسمى نقدا أو نقادا، أمّا صاحبها وراعيها فكان يسمى النقاد كذلك. والشاهد على هذا قول أبي زيد يصف الأسد:

في صلاحية ناقل هذه المعرفة للنقل، ثم في المعرفة ذاتها، وبعد الشك يأتي النقد متناولاً الناقل والمنقول، أو «السند والمتن».

ب - في مجال الفقه: كما هو معلوم فإن الفقه الإسلامي هو ثمرة تفاعل العقل مع النص، في محاولة فهم مراده ومقاصده، ثم تكييف الواقع وفق مقتضياته بعد ذلك. ولما كان هذا العقل بطبيعته محدوداً في تفاعله هذا من حيث الزمان والمكان والأحوال، فقد عرف حركة من النقد الهادف النازع إلى الكمال، وهو ما أثمر خصوبة في الفكر الفقهي القانوني عند المسلمين. وتبدو الحاجة إلى تقديم تصور نظري عن «النقد» ملحة اليوم في ضوء العودة إلى التراث واستلهامه للوقوف على مكان القوة والضعف فيه.

وسأقتصر - في هذا المبحث - على بيان الأصول التي أسس عليها النقد

من زائفها. كما تناول فكرهم النقدي العلوم العقلية، مثل الفقه وغيره. فما هو من أصولهم في ذلك؟

4 - أصول النقد عند المسلمين: [الحديث والفقه نموذجا]

أ- في مجال الأخبار المنقولة: يقوم المنهج النقدي في الأخبار على قاعدة علمية وهي «إذا كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل». وعلى ضوء هذه القاعدة المهمة أنشأ المسلمون منهج التثبت والتحري والتمحيص والبحث عن حال الناقلين للأخبار.

وكان نقدهم في هذا الميدان يدور حول الراوي والمروي، ونقد الراوي كان يسمى عندهم بـ«الجرح والتعديل» لمعرفة صالحهم من طالحهم، وصحيحهم من زائفهم، وكذا بالنسبة للمروي.

وعلى كل حال فإن خطتهم في نقد هذه المعرفة النقلية تبدأ بالشك

حكمه الفقهاء وبنوا عليه الأحكام ليس من مرتبة واحدة، بل هو درجات ومراتب (تختلف بالأشد والأضعف، حتى تنتهي إما إلى العلم وإما إلى الشك) وهذا التفاوت في الدرجات هو الذي يفتح باب النقد والاختلاف.

الفقهي، لأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك. والمقصود بأصول النقد عند الفقهاء: تلك القواعد الكلية التي انبنى عليها النقد الفقهي، واستمد منها وجوده ومشروعيته، وأهمها ما يلي:

1- بناء الأحكام على الظن أو

نسبية الحقيقة: فقد تقرر عند الفقهاء العمل بغلبة الظن، لتعذر اليقين والقطع في أغلب مسائل الشريعة. قال عز الدين بن عبد السلام: (لا يجب الأخذ باليقين في الإيجاب والتحريم، ولا الكراهية والندب، ولا الإباحة والتحليل، بل يكفي في ذلك الظن المستند إلى الأسباب الشرعية... وكذلك لا يجب القطع بصدق الراوي والمفني، ولو شرط ذلك لفات معظم الأحكام في حق العلماء (والعوام).

وقال الإمام الشاطبي: (والحكم بغلبة الظن أصل الأحكام)، والظن الذي

2- تجويز الخطأ على المجتهدين:

وهو أصل مقرر في السنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر». فقد جوز الخطأ على الحاكم المجتهد، ولا شك أن النقد هو الذي يظهر ذلك ويكشف عنه.

فالفقيه مطالب بإفراغ وسعه في التعرف على الحكم الشرعي، وليس عليه من إثم أو حرج بعد ذلك إن هو لم يصادف الحقيقة. وفي ميدان النقد قد يرجح رأيه ويرتقي، ويسئل ويهوي.

(يا عجباً لابن عمرو هذا، يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن؟ لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات).

ومن الأمثلة أيضاً في هذا الباب أنه لما منع سيدنا عمر رضي الله عنه من زيادة المهور على خمسمائة درهم، قامت إليه امرأة منتقدة عليه قراره هذا، محتجة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْبِئْهُمْ لِمَ كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَ﴾ (النساء 20) فقال: (كل أحد أفقه منك يا عمر حتى النساء). وفي بعض الروايات: (امرأة أصابت ورجل أخطأ).

والحق أننا في أمس الحاجة إلى معرفة منهج العلماء المسلمين في النقد، وإلى درسه وتطبيقه، خاصة ونحن مقدمون على حركة لإحياء التراث العربي والإسلامي لأن درسنا لهذا المنهج، ومعرفتنا أصوله وقواعده، يزودنا بـزاد نقدي أصيل يكون خير عون لنا حينما نقدم على

وليس لأحد من أفراد الأمة ضمان العصمة، ولهذا تواتر النقل عن الأئمة: أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي ﷺ.

3- سنة الصحابة:

فقد نقلت لنا دواوين السنة والآثار تلك الانتقادات التي وجهها الصحابة رضي الله عنهم لبعضهم البعض، ولم يكن في ذلك أدنى غضاظة لأحد منهم، بل الذي أثر عنهم حبهم للنقد، ورعاية صدورهم له، كما قال سيدنا أبو بكر لما ولي الخلافة: (إن أخطأت فقوموني).

ولعل أشهر ما نقل عنهم في هذا الشأن، ما كانت السيدة عائشة رضي الله عليها تستدركه عليهم، كما في قولها معلقة على فتوى عبد الله بن عمرو للنساء أن ينقضن شعر رؤوسهن في الاغتسال من حيض أو نفاس أو جنابة:

معالجة أي بحث علمي تاريخي.

كما أن ممارسة هذا المنهج في البحث والدرس، تفيد العقل صحة وتشفيه من داء السذاجة في الاعتقاد الذي يدل على ضيق في الأفق، وقصور في التفكير، ذلك الذي يبرأ منه منهجنا الإسلامي.

4- ضرورة الفكر النقدي للمثقف

في عصرنا الحاضر: وقبل الدخول في صلب هذا المبحث لا بد من تحديد المقصود بكلمة «مثقف» وقد وجدت في كتاب «طبقات الشعراء» لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي ما يعيننا على إدراك هذا الأمر. يقول: (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان).

وقد فهم بعض الباحثين في النقد الأدبي أن لفظة «صناعة» تعني عند ابن

سلام ميزان نقد الشعر فقال: (كان ابن سلام أول من نص على استقلال النقد الأدبي فأفرد الناقد بدور خاص، حين جعل للشعر - أي لنقده والحكم عليه - «صناعة» يتقنها أهل العلم بها، مثلما أن ناقد الدرهم والدينار يعرف صحيحهما من زائفهما بالمعينة والنظر، ولعله كان يردّ على من يتناولون إلى الحديث في نقد الشعر من معاصريه وهم لا يملكون ما يسعفهم على ذلك).

وهنا يبقى السؤال قائماً حول ما يعنيه ابن سلام من كلمة «ثقافة» التي عطفها على لفظة «صناعة» فإذا كان ينفي الترادف، فإن مدلول لفظة «ثقافة» نعبّر عنه بما يسمى (الملكة)... فإذا أضيفت الكلمة إلى الشعر كانت ملكة الشعر، أي القدرة على فهمه وحذقه ونقده، وإذا أطلقت دون أن تضاف إلى علم أو فنّ، فليس ثمة ما يمنع أن تدل على ما يطلق عليه اليوم «الثقافة العامة».

الدراسات

البرق دون حواجز، كما تنوعت وسائل الإعلام، وقنوات الاتصال.

وتتمثل مسؤولية المثقف في تمييز الصواب من الخطأ، والصحيح من الزائف، والتنبيه إلى الأضرار التي تنتج عن بعض المظاهر السلبية، والانحرافات الفكرية، التي تمس عقيدة الأمة وقيمها وأخلاقها، وعاداتها وتقاليدها الأصيلة.

ولا شك أن النقد مهما كان متعلقه هو نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ غايته إصلاح ما يراه الناقد خطأ، فيدل غيره على وجه الحق والصواب فيه، أو يبين له ما كان أغفله، أو يرشده إلى ما هو الأولى، مع الالتزام بضوابط النقد.

5- ضوابط النقد:

ليكون النقد بناء يحقق ما يرجى منه من الخير والمصلحة، يجب أن يلتزم فيه الناقد بجملة من الضوابط من أهمها:

أ- التزام الحق في نقده: ويمكن

فإذا جعل ابن سلام للشعر ثقافة، فإن معنى ذلك أن للنثر ثقافة أيضاً، وتتسع الدائرة، ويتنوع المدلول، كلما أضيفت الثقافة إلى علم أو فنّ خاص، كأن نقول: الثقافة الشرعية، والثقافة التاريخية، والثقافة الفلسفية، والثقافة الطبية، ونحو ذلك. فإذا ذكرت اللفظة دون إضافتها إلى شيء، فليس لها على هذا التفسير إلاّ التنوع والعموم، وإذا اتصف بها إنسان كانت ملكته في فهم ضروب العلوم والفنون والمعارف ملكة جيدة، وهذا ما يدل عليه «المثقف» في الاصطلاح الشائع وعلى هذا المعنى، فالمثقف هو الذي اكتسب ملكة يستطيع بها إدراك الأشياء على حقيقتها، نظراً لاتساع معارفه، وتميز قدراته الذهنية. وإذا كان كذلك فإن عليه مسؤولية النقد لما يدور حوله، خاصة في عصرنا الحاضر الذي هو عصر العولمة، حيث أصبح العالم كقرية صغيرة، يصل إليها ما يجدّ بسرعة

والمتقف ويعني أن يتقيد العالم والمتقف بالعلم في مواقفه ومهامه، وأن يحكمه في جميع نشاطاته ومنها «النقد»؛ يقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء 36)، فالعلم ميزان النقد، وبه يتميز الصحيح من الزائف.

خاتمة:

وفي الختام نقول: إن الإسلام لا يمنع النقد، وإنما يمنع الضرر الذي قد يترتب عليه ولو احتمالا، أو الذي ضرره أرجح وأكثر من نفعه، سواء كان الضرر على الذات أو على الآخرين، ماديا أو معنويا، بناء على القاعدة الفقهية المعروفة «لا ضرر ولا ضرار» وهي من أكثر القواعد شمولية وتطبيقا لارتباطها الشديد بالواقع والحياة.

أن نفهم الحق ونفسره في هذا النطاق من خلال بعدين: البعد الذاتي، والبعد الموضوعي:

* أما البعد الذاتي فهو: لا يحكم المتقف نوازعه الذاتية في مواقفه النقدية. فلا ينطلق من دوافع الغضب أو الانفعال أو الانتقام أو الكراهية، وإنما يخلص للحق، ويتخذ منه دافعا ومقصدا. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص 26).

* وأما البعد الموضوعي فيعني: أن تتصف مواقف المتقف النقدية بالشروط الموضوعية للواقع، ومقتضيات الزمان والمكان، لأن مفهوم الحق هو مطابقة الواقع في سننه وقوانينه التي تنتظم عليها الحياة في عالم الإنسان والمجتمع.

ب- العلم: وهو الصفة والحقل والمكون الذي ينتسب إليه العالم

كل حقل من هذه العلوم، وعلينا أن نرجع إليها وندرسها، ونهتدي بها، ففيها الخير والنفع.

ملاحظة: الموضوع موثق وله مراجع.

فالدين - إذن - لا يسلب المثقف نزعة النقد، وإنما يرشدها ويضبطها بمنهجية وحكمة، وهي النزعة التي عمل بها العلماء في مختلف حقولهم، حيث ابتكروا مناهجهم النقدية وعملوا بها، وقد تعددت هذه المناهج حسب مقتضيات

